

أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ
 حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السُّرُورُ فَإِنِّي
 تَعَجَّبُ مِنْ خَطِي وَلَفْظِي كَأَنَّهَا
 وَتَلَّيْتُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ
 رَقًا دَمْعُهَا الْجَارِي وَجَفَّتْ جُفُونُهَا
 وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا
 طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَقَاتَتْ وَقَاتَنِي
 فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْعَمَامَ لِقَبْرِهَا
 وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ أَسْتَغْظِمُ النَّوَى
 هَبْنِي أَخَذْتُ الثَّارَ فَيْكَ مِنَ الْعِدَا
 وَمَا أَنَسَدْتُ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضِيقِهَا
 فَوَا أَسْفَا أَنْ لَا أَكِبَّ مُقْبِلًا
 فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمِتُ بِهَا غَمًّا^(١)
 أَعُدُّ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سُمًّا^(٢)
 تَرَى بِحُرُوفِ السُّطْرِ أَغْرِبَةَ عُصْمَا^(٣)
 مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْيَابَهَا سُحْمَا^(٤)
 وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَمَا أَذْمَى^(٥)
 أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا^(٦)
 وَقَدْ رَضِيتُ بِي لَوْ رَضِيتُ بِهَا قِسْمَا^(٧)
 وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَعَى وَالْقَنَا الصُّمَّا^(٨)
 فَقَدْ صَارَتْ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى^(٩)
 فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّارِ فَيْكَ مِنَ الْحُمَى^(١٠)
 وَلَكِنَّ طَرَفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى^(١١)
 لِرَأْسِكَ وَالصُّبْرِ الَّذِي مِلْنَا حَزْمًا^(١٢)

- (١) الترحة: الحزن يعني أن الحزن اشتد عليه فكانه مات بها غمًا.
- (٢) يقول أن السرور حرام عليه فإنه بعد موت جدته يعده سمًا فيتنجبه ويحرمه على نفسه.
- (٣) الأغربة: جمع غراب. والعصم: جمع أعصم وهو الذي في جناحه بياض والغراب الأعظم نادر الوجود.
- (٤) المحاجر: ما حول العينين. سحما: سودا.
- (٥) رقًا الدمع والدم: انقطع.
- (٦) المنايا: الموت. السقم: المرض الشديد.
- (٧) استسقى: طلب السقيا (الماء). الغمام: السحاب. الوعى: الحرب. القنا: الرماح. الصم: الصلاب.
- (٨) النوى: البعد.
- (٩) يتساءل المتنبي كيف باستطاعته أن يأخذ ثأرها من العلة التي قتلها.
- (١٠) لقد أصبح كالأعمى لفقدائها فانسدت عليه المسالك وضائق الدنيا.
- (١١) أكب: انكب أي إنحنى على وجهه. اللذين.